



تتحم كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك
 كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك
 كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك
 كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك كرسك



الصلاة

نهدي البركة الرسولية والأدعية الخيرية والسلام بالرب إلى إخواننا أصحاب النيافة المطارنة الأجلاء، وأبنائنا الروحيين الكهنة الموقرين والرهبان والراهبات والشمامسة الأتقياء، ولفيف أفراد شعبنا السرياتي الأرثوذكسي المباركين، شملتهم العناية الربانية بشفاعة سيدتنا العذراء مريم والدة الإله ومار بطرس هامة الرسل وسائر الرسل والشهداء والقديسين آمين.

قال الرب يسوع: «اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له» (مت ٧: ٧ و٨). «الحق أقول لكم كل ما تطلبون من الآب باسمي يعطيكم» (يو ١٦: ٢٣).

أعبروا أذانكم يا جميع عابري طريق الحياة الدنيا، يا من أتعبتكم تكاليف الحياة المختلفة، وأقلقتكم همومها المتنوعة الكثيرة، فإن الرب يسوع يصف لكم الدواء لهذا الداء وهو أن ترفعوا الصلوات إلى الآب السماوي باسمه، ويعدكم بأن تستجاب طلباتكم الحارة إذا قدمتموها إليه تعالى بالإيمان المتين الذي يعرفه الرسول بولس قائلًا: «وأما الإيمان فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى» (عب ١١: ١) والإيمان بالله هو الاعتراف بالفكر والقلب واللسان بوجوده تعالى وبكل الحقائق الإيمانية التي أعلنها لنا ابنه الحبيب ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. فاسكبوا إذن نفوسكم وقلوبكم وعقولكم أمامه بتواضع ووداعة وتوبة نصوح وندامة كاملة على كل ما اقترفتموه من الذنوب، فيتمدّد الله خطاياكم ويريحكم من أتعابكم مبتهجا بعودتكم إليه تائبين، مثلما ابتهج والد الابن الضال بعودة ابنه إليه تائباً فغفر له تمرده وتبديده أمواله في عيشة الترف والخطية، وقبل توبته واعترافه بخطيته لما قال لأبيه بحزن وندامة وأسف: «يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن ادعى لك ابناً، فقال الأب لعبيده أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه، واجعلوا خاتماً في يده، وحذاء في رجليه، وقدموا العجل المسمّن واذبحوه فنأكل ونفرح لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد فابتدأوا يفرحون» (لو ١٥: ٢١ - ٢٤).

ولكي يشجعنا الرب يسوع على المثل أمام الآب السماوي كأبناء له بالنعمة والتضرّع إليه تعالى باسم ابنه الحبيب، وعبادته بالروح والحق، وتفريغ شحنة همومنا الكثيرة قدامه، علمنا أن ندعو أباه السماوي قائلين: «أبانا الذي في السموات» لنخاطبه بدالة البنين، وعقد الرب يسوع المقارنة بين صلاح الآب السماوي وبين عاطفة الأب البشري تجاه أولاده قائلًا: «أم أيّ إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً وإن سأله سمكة يعطيه حية، فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه» (مت ٧: ٩ - ١١).

أيها الأحباء: مما لا يختلف به مؤمنان، وقد سارت به الركبان، أن الإنسان منذ بدء وجوده ينازل إبليس وجنده في حرب ضروس، وبهذا

الصدد يَحْتَنَّا الرسول بطرس على مقاومة عدونا إبليس بقوله: «اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتصقاً من بينلعه هو فقاوموه راسخين في الإيمان عالمين أن نفسَ هذه الآلام تُجرى على إخوتكم الذين في العالم» (بط ٥: ٨ و٩). فالصلاة إلى الله ضرورية جداً للاستعانة به تعالى دائماً، لينفذنا من عدونا الشرس إبليس الذي يصفه الرب يسوع بقوله لليهود: «أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ذلك كان قَتالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق» (يو ٨: ٤٤). وإبليس اللعين هذا لا يزال ينصب لنا الفخاخ ليصطادنا محاولاً إدخالنا بالتجارب انسقط في وهدة الخطية كما فعل بآدم أبي الجنس البشري، ولذلك علّمنا الرب يسوع في الصلاة الربية أن نطلب من الآب السماوي قائلين: «لا تدخلنا بالتجربة لكن نجنا من الشرير». وقد أعلن لنا الرب يسوع محبة الله لنا بقوله: «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦). فالرب يسوع قد فدانا بدمه الكريم وأعطانا الغلبة على إبليس، فإذا واطبنا على تقديم الصلاة إلى الآب السماوي باسم ابنه الحبيب يسوع المسيح الذي جرب مثلنا في كل شيء ما عدا الخطية والذي أعطانا الغلبة على إبليس، لا بد أن يكون الرب معنا في صراعنا مع إبليس فنظفر على عدو الله والبشر بقوة الرب يسوع الذي يوصينا قائلًا: «اسهروا وصلّوا لئلا تدخلوا في تجربة أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف» (مت ٢٦: ٤١). كما يقول عن بعض أجناس الأبالسة الذين يدخلون البشر ويعذبونهم: «وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم» (مت ١٧: ٢١). فما أقوى الصلاة التي يصلّيها المؤمن التائب بل البار برفع قلبه وعقله ونفسه إلى السماء فتدخل أمام عرش العظمة كبخور طيب الرائحة وتستجاب.

وفي صدد قوة الصلاة، يلقي علينا الرسول يعقوب درساً خالداً بقوله: «طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها. كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا وصلّى صلاة أن لا تمطر فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر، ثم صلّى أيضاً فأعطت السماء مطراً وأخرجت الأرض ثمرها» (يع ٥: ١٦ - ١٨). فعندما يرفع المؤمن قلبه ونفسه وعقله إلى الله بإيمان متين ورجاء وطيّد

ومحبة خالصة، يسمع الله صلته ويغفر له ذنوبه بعد أن يكون قد سامح من خطأ إليه. فهذا العشار التائب الذي صلى إلى الله في الهيكل بتواضع وانسحاق القلب وقد وقف بخشوع وهو يقرع صدره قائلاً: «اللهم ارحمني أنا الخاطيء»، يقول الرب يسوع عنه: «أقول لكم إن هذا نزل إلى بيته مبرراً» (لو ١٨: ١٣ و١٤). وهذا اللص التائب الذي صلب مع الرب يسوع وأعلن إيمانه به وهو على الصليب ورفع صلته إليه برجاء وطيد قائلاً: «اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك» (لو ٢٣: ٤٢) استجيب طلبته حالاً واستحق أن يسمع وعد الرب الصادق قائلاً له: «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس» (لو ٢٣: ٤٣).

وأما إذا لم تستجب صلاتنا، فلنفحص نفوسنا إن كنا قد قدمنا الصلاة بإيمان أم لا، وإن كنا قد تبنا إلى ربنا الذي لا يقبل صلاة الخاطيء إلا في حالة واحدة هي عندما يطلب الخاطيء المغفرة من الله بتوبة صادقة، وبدموع ساخنة، وعزم على ألا يعود إلى الخطية. وقد لا يستجيب الله صلاتنا لأن في استجابتها ضرراً لخالص نفوسنا، وهو أدرى بما ينفعنا. كما قد يتمهل الرب باستجابة صلاتنا لإظهار قوة إيماننا بقدرته، ويذكر الإنجيل المقدس حادثة المرأة الكنعانية التي سارت وراء الرب يسوع عندما كان في تخوم صور وصيدا وكانت تصرخ: «ارحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي مجنونة جداً» (مت ١٥: ٢٢) فلم يجبه الرب حالاً بل تمهل كأنه لا يريد أن يلبي طلبها وذلك ليظهر للجمهور قوة إيمانها، فكانت بلجاجة وثبات تواصل الصراخ، وبعد أن كلمها، تبين للناس من جوابها له أنها كانت ثابتة على الإيمان به، وقد أجابته بتواضع وحكمة، فمدح الرب إيمانها وشفى ابنتها المجنونة. فهي قدوة لنا لنصلي بلا فتور. وإذا اعترضنا على ما يجري لنا في الحياة من تجارب فيكون ذلك بتواضع وحكمة ونحن نقول: نتكن مشيبتك يا رب. وقد علمنا الرب يسوع الصلاة بمثاله إذ كان له المجد يفرد بالآب السماوي كل يوم مرات عديدة بصلوات حارة، وعندما كان الرب يسوع يصلي كانت صلته مناجاة الذات للذات فهو والآب واحد في جوهر وهو في الآب والآب فيه كما قال هو عن نفسه (يو ١٤: ١٠). وعندما سأله تلاميذه مرة أن يعلمهم الصلاة، علمهم أن يتوجهوا بالصلاة

إلى الآب السماوي قائلاً: «متى صليتُم فقولوا أبانا الذي في السموات» (مت ٦: ٩-١٣ ولو ١١: ١-٤). وعلمهم وعلمنا الصلاة التي ندعوها الصلاة الربية المختصرة جداً، والتي جعلها نموذجاً لنا نقيس به طلياننا التي نقدمها لله تعالى، وقد ضمنتها مواضيع الصلاة التي تشمل شكر الله تعالى على نعمه التي يسبغها علينا دائماً، وتمجيد اسمه القدوس، وطلبنا إليه ليسد لنا حاجات النفس والجسد، وهكذا نعبد بالروح والحق.

فعلينا أن نواظب على الصلاة الجمهورية في الكنيسة المقدسة مع المؤمنين كافة، والاشتراك بالقداس الإلهي، كما وأن نفتدي بآبائنا الميامين بإقامة الصلاة في دورنا صباح مساء لأفراد العائلة كافة، إلى جانب صلواتنا الفردية، لنستمر على الاتصال بإلهنا العظيم ونستمد منه تعالى القوة والحكمة والظفر على عدونا إبليس وجنده والحماية من أتباعه البشر الأشرار. وحيث أننا بحاجة إلى أن نعرف إرادة ربنا، علينا أن نواظب على قراءة الكتاب المقدس وننصت جيداً لنسمع وصايا ربنا يسوع المسيح بتقوى ومخافة الله، ونعمل بها، ونتجنب نواهيه له المجد، ونقدم له صلاة الشكر والامتنان، مؤمنين به أنه إلهنا ومخلصنا وفادينا لأنه بدون إيمان لا توجد صلاة، فكيف نصلي لمن لا نؤمن به، والرب يوصينا قائلاً: «لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فأمنوا أن تتأله فيكون لكم» (مر ١١: ٢٤).

بارككم الرب الإله وأهلكم لتجددوا علاقتكم الروحية به له المجد. وليقبل تعالى صومكم وصلواتكم وصدقاتكم ويؤهلكم لتحفلوا بعيد قيامته المجيدة من بين الأموات ببهجة وسرور وصحة وعافية وتوفيق جليل والنعمة معكم دائماً. وصحلاً معاً.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق - سورية

في اليوم الرابع والعشرين من شهر كانون الثاني سنة اثنتين وألفين

وهي السنة الثانية والعشرون لبطريركيتنا